

# فقه الأسماء الحسنى

السيد

لفضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

حفظه الله تعالى

برنامج من إذاعة القرآن الكريم

١٨-٥-١٤٢٩هـ

تفریغ: مرام أم العبدین

النسخة الإلكترونية الأولى

[www.ajurry.com](http://www.ajurry.com)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا  
إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده  
ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.  
أمّا بعد،

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته... معاشر المستمعين،  
ومن أسماء الله الحُسنى: السَّيِّد، وهو اسم لم يأت به  
الكتاب، وإنما هو مأثورٌ في الحديث عن رسول الله صَلَّى اللهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، روى أبو داود بسند جيّد عن عبد الله بن  
الشَّخِيرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: انطلقتُ في وفد بني عامر إلى  
رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقلنا: أنت سيّدنا، فقال:  
((السَّيِّدُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى))، قلنا: وأفضلنا فضلاً وأعظمنا  
طَوْلًا، فقال: ((قُولُوا بِقَوْلِكُمْ أَوْ بِبَعْضِ قَوْلِكُمْ وَلَا  
يَسْتَجِرِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ)).

وجاء عن ابن عباس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أنّه قال في معنى  
قول الله تَعَالَى: ﴿قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ أْبْغِي رَبًّا﴾ [الأنعام: ١٦٤]، قال:  
إِلَهاً سيِّداً . وقال في قوله تَعَالَى: ﴿اللَّهُ  
الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ٢]، إنه السيّد الذي قد كمل سؤدده.

أيها الإخوة المستمعون ومراد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
بقوله: ((السَّيِّدُ اللهُ)) أي أن السُّؤد حقيقة لله عز وجل، فهو  
المالك المولى الرَّبّ، والخلق كلهم عبيد له، مملوكون مهجورون  
ليس بهم غُنية عنه في بدء أمرهم وهو الوجود، إذ لو لم  
يوجد لهم لم يوجدوا، ولا في البقاء بعد الإيجاد، ولا في

العوارض العارضة أثناء البقاء، محتاجون إليه في كل شؤونهم،  
مفتقرون إليه في جميع حاجاتهم، لا غنى لهم عنه طرفة عين.  
والأمر كلّهُ إليه وحده، والخلق كلّهم طوعاً وتديراً وتحت  
تصرّفه، يعطي ويمنع، ويخفض ويرفع، ويعزّز ويذلّ، ويحيي  
ويميت، ويأمر وينهى، ويقبض ويبسط، ويكرم ويهين،  
ويهدي ويضلّ، ويضحك ويُبكي، ويُغني ويُفقر، الأمر أمره،  
والملك ملكه، والعبيد عبيده، فهو وحده تَبَارَكَ وَتَعَالَى الذي  
تَحَقُّقُ له السَّيَادَةُ ملكاً وخلقاً وتديراً وذلّاً وخضوعاً وانكساراً.  
فهو سبحانه السيّد الذي له التَّصَرُّفُ والتَّديُّرُ في هذا  
الكون لا ندّ له.

وهو سبحانه السيّد الذي ينبغي أن تصرف له وحده  
الطاعة، أن تصرف له وحده الطاعة والذلّ والخضوع لا  
شريك له، فكما أنّه سبحانه السيّد المتصرّف في الخلق لا ندّ  
له، فكذلك يجب أن يكون السيّد المعبود لا شريك له، كما  
قال تَعَالَى: ﴿قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ أْبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ  
شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٦٤]، وقد تقدّم قول ابن عباس -رَضِيَ اللهُ  
عَنْهُمَا-: إلهاً سيِّداً.

قال ابن جرير الطبري -رحمه الله تَعَالَى- في تفسير هذه  
الآية يقول تَعَالَى ذكره لنبهه محمد صلى الله عليه وسلم: قل  
يا محمد لهؤلاء العادلين برّبهم الأوثان الداعين إلى عبادة  
الأصنام وآتباع خطوات الشَّيْطَانِ، ﴿أَغْيِرَ اللَّهُ أْبْغِي رَبًّا﴾  
يقول: أسوى الله أطلب سيِّداً يسودني وهو ربّ كلّ شيء؟  
يقول: وهو سيّد كلّ شيء دونه ومدبره ومصلحه؟

وقال ابن كثير في تفسيرها: يقول الله تعالى: قل يا محمد هؤلاء المشركين بالله في إخلاص العبادة له والتوكل عليه، ﴿أَعِزَّ اللَّهُ أَبْغِي رَبًّا﴾ أي: أطلب رباً سواه، وهو رب كل شيء، يرثني ويحفظني ويكلؤني ويدبر أمري، أي: لا أتوكل إلا عليه ولا أنيب إلا إليه؛ لأنه رب كل شيء ومليكه وله الخلق والأمر.

أيها الإخوة المستمعون، وهذا أدل الدليل وأبين البرهان على بطلان الشرك واتخاذ الأنداد، إذ كيف يتخذ المخلوق الضعيف ندًا للسيد العظيم والخالق الجليل والرب القدير تعالى الله عما يشركون، ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (١٩١) وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ (١٩٢) وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُكُمْ سَوَاءَ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ (١٩٣) إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٩٤) أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنْظَرُونَ (١٩٥) إِنَّ وَلِيَیَ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ (١٩٦) وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتِطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ (١٩٧)﴾ [الأعراف: ١٩١-١٩٧].

وبهذه الآيات -أيها الإخوة المستمعون- ونظائرها يُعلم أن اتخاذ الناس سيِّداً غير الله سواءً من المقبورين أو الأحياء،

يعتقدون فيه جلب النفع أو دفع الضرر، أو يعلّقون به حاجاتهم، أو يتزلون به طلباتهم ورغباتهم أو يصرفون له لجوءهم أو دعواتهم، أو يطلبون منه كشف همومهم وكرباتهم يعدُّ شركاً بالله العظيم، واتباعاً للسبيل المفضية إلى الجحيم، وهذا غاية الجهل والظلم، إذ كيف يسوّى التراب بربّ الأرباب، وكيف يسوّى العبيد بمالك الرقاب، وكيف يسوّى من لا يملك لنفسه ولا لغيره مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض، ولا يملك نصراً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً بالسيد العظيم الذي له مقاليد السموات والأرض، وبيده أزمة الأمور لا شريك له.

ولما بلي أقوامٌ بمثل هذا التعلّق بالمقبورين أضفوا عليهم هذا اللّقب معتقدين فيهم ملتجئين إليهم خاضعين ذليّلين ناكثين بذلك توحيدهم متلوّثين بما يناقضه ويضاده.

أيها الإخوة المستمعون، ولنتأمّل في هذا الحديث المتقدّم في بيان حماية المصطفى صلى الله عليه وسلّم حمى التوحيد وصيانته لجنابه، وسدّه طرق الشرك، فلما قالوا له: أنت سيّدنا. قال: ((السيد الله تبارك وتعالى)) ثم قال لهم: ((ولا يستجربنكم الشيطان)) مع أنّهم لا يقولوا إلاّ حقاً.

ونظيره ما روى التّسائي بسند جيّد عن أنس رضي الله عنه، أن ناساً قالوا: يا رسول الله، يا خيرنا وابن خيرنا، وسيّدنا وابن سيّدنا. فقال: ((يا أيّها الناس قولوا بقولكم ولا يستهويّكم الشيطان، أنا محمد عبد الله ورسوله ما أحبّ أن ترفعوني فوق المترلة التي أنزلني الله عز وجلّ))، فهو عليه

الصّلاة والسّلام سيّد ولد آدم وأفضل عباد الله وإمام المتقين، إلاّ أنّه كره لهم ذلك لئلا يكون وسيلة إلى الغلو فيه والإطراء كما قال صلى الله عليه وسلّم: ((لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنّما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله)).

ونهى صلى الله عليه وسلّم عن المدح وشدّد القول فيه كما في الصّحاحين من حديث أبي بكره -رضي الله عنه-: أن رجلاً أتني على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلّم فقال له: ((ويحك قطعت عنق صاحبك)) يقوله مراراً.

وفي صحيح مسلم عن المقداد بن الأسود -رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلّم قال: ((إذا لقيتم المدّاحين فاحثوا في وجوههم التراب)). فمواجهة المدوح بمدحه -ولو بما فيه- من عمل الشيطان؛ لما قد تفضي إليه محبة المدح من تعظيم المدوح في نفسه، وذلك ينافي كمال التوحيد، ويوقع في أمر عظيم ينافي العبودية الخاصة.

فالنبي صلى الله عليه وسلّم لما أكمل الله له مقام العبودية صار يكره أن يمدح صيانة لهذا المقام وإرشاداً للأمة إلى ترك ذلك نصحاً لهم وحماية لمقام التوحيد عن أن يدخله ما يفسده أو يضعفه من الشرك ووسائله وانصراف القلب إلى نوع من التعلّق بالمخلوقين والدّل لهم والانكسار الذي لا يحل ولا يجوز صرفه إلاّ لله الواحد القهار.

وبهذا تنتهي هذه الحلقة، وإلى لقاء آخر، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

